من غير تردد بالفؤاد اي القلب واجزم بحدث بفتح الحاء اي تجدده
بعد ان لم يكن العالم بعد العدم اي يجب على المكلف ان يتيقن
بفؤاده ويجزم بلسانه بكون العالم حادثا وهو ما سوى الله تعالى
وقد اجمع على حدوثه اهل الملل الا الفلاسفة وقوله يقينا منصوب
على الحال اي متيقنا او مفعول مطلق احد لا لاحتياجه الا
له اي ان المحدث للعالم هو الله تعالى كما جاء به السمع ودل عليه
العقل فان احدنا ليس بقادر على خلق جارحة لنفسه او رد سمع
او بصر في كمال قدرته وتمام عقله ففي كونه نطفة او عدما اولى فوجب
ان الخالق هو الله تعالى ودل على انفراده بذلك دلالة التمانع
المشير اليها في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
اذ لو جاز كونه اثنين لجاز ان يريد احدهما شيئا والاخر ضده الذي لا
ضد له غيره كحركة زيد وسكونه بان تتعلق الارادتان معا بايجادهما
في وقت واحد لان كلا منهما امر ممكن في نفسه وكذا تعلق الارادة
بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين
والممكن لا يلزم من فرض وقوعه محال فيمتنع وقوع المرادين
وعدم وقوعهما لامتناع اجتماع الضدين المذكورين وارتفاعهما
فيتعين وقوع احدهما فيكون مريده هو الاله دون الاخر لعجزه
فلا يكون الاله الا واحدا ولو اراد تركه لما ابداه اي انه فاعل بالا
ختيار لا بالذات ان اراد فعل وان اراد ترك اذ الكل متعلق بارا دته
ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو لما يريده فعال
اي انه فعال لما يريده خلافا للمعتزلة حيث تبعوا الفلاسفة
بانه موجب بالذات وقد نطق القران العزيز بانه فعال لما يريد
وهو كما قال اهل السنة عام في الخير والشر خلافا للمعتزلة حيث

قالوا

قالوا انما يريد الخير فهو فعال له دون الشر وقد اشار الى مذهبهم
عبد الجبار مخاطبا للاستاذ ابي اسحاق بقوله سبحان من تنزه عن
الفحشاء فاجابه الاستاذ بقوله سبحان من لا يجري في ملكه الا
ما يشاء وليس في الخلق له مثال اي انه ليس في الخلق باسرهم له
مثال لانه لو حصلت المماثلة بينه وبين خلقه لم يكن واحدا لان
الواحد هو الذي لا مثل له اذ لو كان له مثل لزم كونه خالقا ومخلوقا
وقديما وحادثا وهو محال لان ما وجب للمثل وجب لمثله وكل ذلك محال
عقلا فليس كذاته ذات ولا كفعله فعل ولا كصفاته صفة جلت
ذاته القديمة عن ان تكون لها صفة حادثة كما استحال ان يكون
للذات الحادثة صفة قديمة ولهذا اعظم الله المنة على اهل
التوحيد واجزل النعمة على ذوي التحقيق حيث اعتق اسرارهم
عن رق عبودية ما له مثل وعبادة ما له شكل ولما كان المعبود
سبحانه لا مثل له حق للعابدين ان لا يذروا مقدورا الا بذلوه
ولا يغادروا ميسورا في طلبه الا تحملوه اذ لا يجوز بذل المهج الا
في طلب العزيز الذي لا مثل له سبحانه قال ابو اسحاق الاسفرايني
جمع اهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين احداهما اعتقاد
ان كل ما تصور في الاوهام فالله تعالى بخلافه لان الذي يتصور
في الاوهام مخلوق لله تعالى والله تعالى خالقه والثانية اعتقاد
ان ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد اكد
تعالى ذلك بقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد وهذا غاية في الايجاز
والجودة قدرته لكل مقدور جعل اي ان قدرته تعالى شاملة
لكل مقدور من الممكنات الجواهر والاعراض الحسنة والقبيحة النافعة
والضارة فتعلقاتها قدرته لا تتناهى وان كانت ما تعلقت به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)